

التطوُّع لخدمة زوار الأربعين وأثره في الصحة
النفسية
(المضاييف الحسينية اللبنانية أنموذجا)

د. فاطمة مصطفى دقماق
الجامعة الإسلامية - لبنان
fdikmak@hotmail.com

أ. مريم حسني جابر
جامعة آزاد - لبنان
mariamjaber@hotmail.com

ملخص البحث

تعتبر الصحة النفسية والسلام الداخلي من أسمى الغايات التي يسعى لتحقيقها الإنسان في حياته، في حين يلعب العمل التطوعي دوراً إيجابياً في تحقيق عوامل هذه الصحة النفسية، كما يحتل الإيمان بالله تعالى والالتزام بتعاليم الدين مكانة بارزة في تعزيز الراحة النفسية والسكينة الداخلية، وهذا ما أشارت إليه العديد من الآيات القرآنية المباركة، في حين يعتبر الارتباط بأهل البيت والأئمة (عليهم السلام) من المسلّمات المؤكدة في ديننا الإسلامي، ولعل الارتباط بنهج الإمام الحسين (عليه السلام)، والتفاعل اللافت في إحياء ذكره سنوياً، ولا سيما من خلال زيارة الأربعين، بات يشكل محطة لافته للعالم بأسره، ومشهداً كونياً تجتمع فيه الحشود المليونية وتتزايد فيه المواقب والمضاييف التي تتوافد من دول عدة لإحياء الذكرى، هذه الظاهرة الاستثنائية إنما تعكس الانتماء الروحي والنفسي الذي يشعر من خلاله المشاركون بالأمان والسلام الداخلي، وذلك بسبب انتمائهم لإمامهم الذي قد تحوّل إلى قدوة تاريخية لامعة في صفحات العز والإباء.

في هذا البحث، سنسلط الضوء على ظاهرة التطوع وأثرها على مستوى إحراز الصحة النفسية، وعلى زيارة الأربعين ببعديها الديني والنفسي وأثرها في امتداد عاشوراء، كما سنركّز على ظاهرة المضاييف الحسينية التي بتنا نلاحظ أنها تزداد انتشاراً عاماً بعد عام، وعلى دلالاتها النفسية. كما يهدف البحث إلى تبيان أثر العمل التطوعي في المضاييف الحسينية، على مستوى الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين، وذلك من خلال دراسة ميدانية تعتمد على تقنية المقابلة الفردية مع عدد من المتطوعين سنوياً في المضاييف الحسينية اللبنانية. تُعنى هذه الدراسة أيضاً بالإجابة على التساؤل الرئيسي: هل هناك أثر للتطوع في خدمة زوار الأربعين على الراحة النفسية للأفراد المتطوعين؟

الكلمات المفتاحية: التطوع - الصحة النفسية - المضاييف.

Volunteering in the Arbaeen Visitors Service and its impact on the mental health (the Lebanese Husseini's Food to share as a model).

Dr. Fatima Mostafa Dikmak

Islamic University / Lebanon

Mariam housni Jaber

Azad University / Lebanon

Abstract

Mental health and inner peace are considered among the highest goals a person seeks to achieve in his life, and volunteer work llays a positive role in achieving the factors of this mental health.

Faith in God and commitment to the religious teachings occupy a prominent position in promoting psychological comfort and inner tranquility, and this is actually mentioned in the Holly Quraan, Also the strong connectikns with Imams is considered to be one of the confirmed anxions in our Islamic Religion.

Perhaps the obvious connection to Imam Hussein's approach and the remarkable interaction in commemorating his memory annually, especially through the Arbaeen visit, has become a milestone and a univesal scene inwhich crowds of millions gather, and the hosts arriving from several countries collaborate in this memory.

This exceptional phenomenon reflects the spiritual and psychological affiliation through which the participants feel the safety and inner peace because of the tight belonging to their Imam who has become a brilliant role model in the pages of glory and pride.

In this research, we will shed the light on the phenomenon of volunteering and its impact on achieving the mental health, and on the Arbaeen visit in its religious and psychological dimensions, and its impact on the extension of Ashuraa, We will also focus on the phenomenon of Hussein's food to share, which have become more widespread year after year, and on its psychological connotations.

This research also aims to demonstrate the effects of volunteer work in the Hussein's hosts through a field of study based on the technique of individual interviews with a number of volunteers annually in the Lebanese Hussein's food to share.

This research is also concerned with answering the main question: Is there an effect of volunteering in the Arbaeen Visitors Service on the psychological comfort on the volunteer people?

Key words: Volunteering – mental health – Food to share.

مقدمة

يكاد لا يختلف اثنان في أن الصحة النفسية بما تشمله من مظاهر الراحة والسعادة القلبية، السلام والاطمئنان الداخلي، التوافق مع الذات ومع الآخرين، هي أسمى غاية مبتغاة لدى الأفراد، وهي الهدف المنشود الذي يسعون لتحقيقه في رحلة حياتهم، ومما لا شك فيه بأن للإيمان والارتباط الوثيق بالله تعالى دوراً بارزاً في تعزيز الصحة النفسية، وإذا أمعنا بحثاً في القرآن الكريم الذي هو دستور دين الفطرة البشرية، حيث أنه يتوافق مع كافة الاحتياجات التي يتطلبها الفرد البشري كي يحيا سعيداً، مطمئناً وهانئاً، لوجدنا العديد من الآيات المباركات التي تؤكد على الربط بين الإيمان وحالة الاطمئنان الداخلي، وكذلك صلاح العقل والقلب للإنسان،

سنعرض لبعض منها:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد: ٢).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).

ولعل الارتباط بأهل البيت والأئمة (عليهم السلام) الذين شاء الله تعالى أن تكون استمراراً رسالة الإسلام من خلاصهم حتى ظهور الإمام القائم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، من المسلّمات المؤكّدة في ديننا الإسلامي، فهم مشاعل الهداية وسفن النجاة للسالكين على دربهم وهداهم، في حين يبرز الارتباط بنهج الإمام الحسين (عليه السلام) بشكل لافت عند الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)، سيما وأن ثورته العاشورية قد أحدثت صدمة في ضمير المسلمين، وسقت شجرة الإسلام دماً زكياً أعاد النضرة إليها، ومع هذه الثورة نلاحظ أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد تحوّل إلى قائد استثنائي وقدوة لامعة في صفحات العزّ والإباء على مرّ العصور، كما أن قضيته قد خرجت عن نطاقها وثوبها المذهبي، ولبست ثوباً كونياً وعالمياً، وقد خلّدت وبقيت ثمارها منذ الواقعة حتى يومنا، ولعلّ أبرز ما ساهم في تخليد هذه الذكرى واستمرار هذا الاتّباط والتفاعل اللافت مع الثورة الحسينية، هو الإحياء الواعي بكل أشكاله ومراسيمه، ومن بين هذه المراسيم زيارة الأربعين وما نلاحظه خلالها من الحشود المليونية التي تتزايد عاماً بعد عام

لإحياء الذكرى، في حين أن هذا المشهد الكوني الذي يتكرر كل سنة إنما يعكس الانتماء الروحي والنفسي من قبل هذه الحشود لإمامهم القدوة، هذا الانتماء الذي يُشعرهم بالأمان والطمأنينة والسلام، ويُولد لديهم الشعور بأنهم لا زالوا ينهلون من دمائه المسفوكة بغير حقّ في كربلاء إلى يومنا هذا، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إن لقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» (الطبرسي، ١٩٨٧، ص ٢١٨).

من جهة أخرى نجد أن العمل التطوّعي بشكل عام بلعب دوراً رئيسياً في الشعور بالراحة الداخلية لدى الإنسان، لما يُحقّقه من أثر إيجابي في خفض التوتر والتقليل من مشاعر القلق والاكتئاب، وكذلك في الشعور بالرضا وتقدير الذات، وفي تحقيق الحاجة إلى الانتماء وإلى الإنجاز وغيرها من الحاجات الإنسانية المثبتة على المستوى النفسي، وبالتالي فمن الطبيعي أن يُسهم ذلك في تعزيز الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوّعين، فكيف إذا كان هذا التطوّع لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) في ذكرى أربعينته!

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في كونه يُسلّط الضوء على ظاهرة قد تجاوزت حدود المؤلف على مستوى التفاعل مع إحيائها، حيث لم يُسجّل التاريخ من قبل خلوداً لأي ثورة على مرّ الأزمنة، ولا إحياء مشابها أي ذكرى على مستوى التفاعل والتزايد في الحشود المليونية التي نلاحظها سنوياً، كما تبرز أهمية البحث أيضاً في كونه يُضيء على أثر العمل التطوّعي في المواكب الحسينية الذين يتوافدون من دول عدة إلى العراق الحبيب ويتسابقون لخدمة الزوّار القادمين لزيارة الأربعين، وذلك على مستوى الصحة النفسية للأفراد المتطوّعين.

أهداف البحث

الهدف الرئيس للبحث هو دراسة أثر الخدمة التطوعية في الصحة النفسية لزوار الأربعين، أما الأهداف الفرعية فهي:

دراسة مدى الشعور بالانتماء والولاء لتأدية الخدمة في المضاييف الحسينية، ودراسة أثر ذلك على تحملهم للضغوطات النفسية.

كما يهدف البحث إلى تحديد التحديات النفسية المحتملة التي يمكن أن يواجهها المتطوع أثناء الخدمة، وكيفية التعامل معها.

إشكالية البحث

إن ظاهرة التطوع في خدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) أخذت في الانتشار ولها صدى في الأوساط، ومع الأيام يوجد تراكم للأشخاص فهم في تزايد مستمر، وهذا الموضوع يستدعي الإنسان للبحث عن الأثر الذي يتركه التطوع على مستوى الصحة النفسية، فلا يزال هنالك نقص في البحوث حول تأثير الخدمة التطوعية على الصحة النفسية لزوار الأربعين، خاصة في المضاييف اللبنانية، وقد يكون هنالك جوانب غير مستكشفة تتعلق بالانتماء والتحمل النفسي للزوار.

فإلى أي مدى يؤثر التطوع في خدمة زوار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين؟

وينبثق عن السؤال الرئيسي أربع أسئلة فرعية:

- إلى أي حد يؤثر العمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء؟

- كيف يؤثر العمل التطوعي في التوعية الثقافية؟
- هل هنالك أثر للعمل التطوعي في تهذيب النفس؟
- كيف يؤثر العمل التطوعي في تحمل الضغوط؟

فرضيات البحث

أولاً: الفرضية الرئيسية:

يوجد أثر إيجابي للتطوع في خدمة زوّار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين.

ثانياً: الفرضيات الثانوية

١. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء.
٢. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في التوعية الثقافية.
٣. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تهذيب النفس.
٤. يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تحمل الضغوط.

القسم الأول: الجانب النظري

اشتمل على العناوين التالية:

أولاً: مفهوم التطوع

يُعتبر العمل التطوعي ركيزة أساسية لبثّ روح التماسك الاجتماعي وتمتين الروابط الإنسانية بين الأفراد، وهو يعكس التحليّ بقيم التضحية والعطاء دون

انتظار المقابل، ولعلّ الدافع الأساسي لهذا السلوك هو ما يُحقّقه من شعور بالراحة لدى الأفراد المتطوّعين، حيث نجد المتطوّعين يُبادرون بطوعية تامة لممارسة نشاطهم ويُقدّمون بمحبة كبيرة لغيرهم جزءاً من أثمن ما يمتلكون، ألا وهو الوقت والجهد والمعرفة والمال وغير ذلك، ويمكننا تعريف مفهوم التطوّع بما يلي:

لغة: التطوّع مأخوذ من الفعل (طوع)، وهو ما تبرّع به الفرد من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه (ابن منظور، ٧١١هـ، ص ٨).

إصطلاحاً: العمل التطوعيّ هو تقديم المساعدة والعون والجهد من أجل العمل على تحقيق الخير في المجتمع عموماً ولأفرادة خصوصاً، وأطلق عليه مُسمّى عمل تطوعيّ لأنّ الإنسان يقوم به طوعيةً دون إجبارٍ من الآخرين على فعله (نوبل وروجرز وفريير، د.ت، ص ٢٤ - ٣٢).

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجد العديد من الآيات المباركات التي تشير إلى أهمية هذه القيمة الأخلاقية والسلوكية على مستوى زيادة المودّة والتراحم بين الأفراد، وتقوية أواصر المحبة في المجتمعات البشرية، ومن هذه الآيات: ﴿ومن تطوّع خيراً فإن الله شاكر عليم﴾ (البقرة: ١٥٨).

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ...﴾ [المائدة: ٤٨].

﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (الحشر: ٩).

ثانياً: الأثر النفسي للعمل التطوعي

يلعب العمل التطوعي دوراً إيجابياً فعالاً على مستوى التمتع بالصحة النفسية

الجيدة لدى الفرد، وفي هذا المجال يُمكننا تبويب أهم هذه الآثار وفقاً لما يلي:

إشباع بعض الحاجات النفسية والمعنوية الواردة من ضمن الحاجات الإنسانية الأساسية التي أكد عليها علماء النفس والباحثون وعلى رأسهم ابراهام ماسلو، ومن أهم تلك الحاجات:

- الحاجة إلى الإنجاز.
- الحاجة إلى التقدير والاحترام.
- الحاجة إلى الحب والانتماء.
- الحاجة إلى تحقيق الذات.

حيث إن التطوُّع يفتح أمام الفرد مساحة مُمكنة للخروج من دائرة الذات والاندماج الطوعي البعيد عن المصلحة الفردية بنسيج واسع من العلاقات الاجتماعية، مما يسمح بتحقيق الإنجازات ويُتيح فرصة التفاعل الاجتماعي بين جماعة من الأفراد قد آمنوا بعمل الخير وخدمة الناس، ومن الطبيعي أن ينمو فيما بين هؤلاء الأشخاص النوعيّين مشاعر إنسانية راقية من الحب والتقدير والانتماء.

توجيه الانفعالات والعواطف وضبطها

حيث إن الممارس للعمل التطوُّعي هو من أقدر الناس على توجيه انفعالاته وضبطها، ذلك لأنه قد تمرَّس من خلال المواقف التي يُشارك فيها عبر مجالات التطوُّع على كيفية التعامل مع تلك الانفعالات، كما أن العمل التطوُّعي يُسهم في توجيه العواطف الوجهة الصحيحة (البطاوي، ٢٠١٠، ص ٤).

١. ملء الفراغ

فالعامل التطوعي يُتيح فرصة تعبئة الوقت بالمفيد للكثير من الأفراد وخاصة فئة الشباب سيما في المجتمعات التي تزيد فيها نسبة البطالة والعاطلين عن العمل، مما يُسهم في ملء إحدى الجوانب الهامة والحاجات الأساسية أي الحاجة إلى الإنجاز، ويُبعد الشباب عن مجالات اللهو المتعددة التي قد تجرّهم إلى المفاصد والانحراف.

٢. تفريغ الطاقة

يحمل الإنسان طاقة هائلة في داخله، هذه الطاقة حيوية محايدة تصلح للخير وتصلح للشر، كما أنها تصلح للبناء والهدم، المهم ألا يخترنها أكثر مما ينبغي، فالاختزان الطويل بلا غاية عملية مضرّة بكيان الإنسان (البطاوي، ٢٠١٠، ص ٤).

في حين أن المشاركة في الأعمال والنشاطات التطوعية على اختلافها، يفسح المجال أمام الفرد لتصريف طاقاته إن على المستوى البدني أو على مستوى الانفعالات المتراكمة بداخله مما يساعده في أن يعيش السكينة والهدوء النفسي الداخلي بعيداً عن كل أشكال الضغوط وتأثيراتها.

٣. المساهمة في علاج الأمراض وتهذيب الأخلاق

من كلّ ما تقدّم نلاحظ أن الانخراط في الأعمال التطوعية يُسهم في الحدّ من الأمراض الجسدية والنفسية، وفي التمتع بصحة جيدة بكافة جوانبها وتربية ذاتية نفسية، كذلك فإن لهذه الأعمال والممارسات دوراً إيجابياً في تهذيب الأخلاق والوصول إلى مكارمها من خلال حسن التعايش مع نسيج من العلاقات الاجتماعية المتميزة بثقافتها وتقاليدها، ومن خلال التواضع في قضاء حوائج الغير وتقديم الدعم والمعونة للآخرين.

ثالثاً: زيارة الأربعين والبعد الديني لها

دلّت الروايات الكثيرة عن الأئمة (عليهم السلام) على أهمية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) واستحبابها بالمطلق وليس فقط بمناسبة الأربعين، ومنها ما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: «من كان لنا محباً فليرغب في زيارة الحسين (عليه السلام)، فمن كان للحسين (عليه السلام) زوّاراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت وكان من أهل الجنة» (القمي، د.ت، ص ٣٥٦)، كما ورد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فإنّ إتيانه مُفترض على كلّ مؤمن يُقرّ للحسين بالإمامة من الله عزّ وجلّ» (العالمي، ١٤١٤ هـ، ص ٤٤٤)، كما قد أكّدت الروايات على استحباب زيارة الأربعين وتأكيدّها على المستوى الديني بشكل خاص، فقد روى الشيخ الطوسي عن الإمام العسكري (عليه السلام) أنه قد اعتبر زيارة الأربعين إحدى علامات المؤمن حيث قال (عليه السلام): «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجرّح باسم الله الرحمن الرحيم» (الطوسي، ١٤٠٧ هـ، ص ٥٢).

وأما الأربعون الأول فهو اليوم الذي جاء فيه الزوار العارفون بالإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء للمرة الأولى (القمي، د.ت، ص ٣٥٦)، وكان ذلك في العشرين من صفر سنة ٦١ هـ، أي بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) بأربعين يوماً، فقد جاء إلى هناك جابر بن عبد الله الأنصاريّ وعطيّة، وهما من صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) وحواريّي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكما في الأخبار والروايات أن جابراً كان كفيفاً، فأخذ عطية بيده ووضعها على قبر الحسين (عليه السلام)، فلمس القبر وبكى وتكلّم مع الحسين (عليه السلام)، فبمجيبه وكلامه قد أحيا ذكرى الحسين بن علي وثبتّ سنة زيارة قبر الشهداء (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٦، ص ٣٠٨).

وقد باتت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين تُعتبر من أهمّ الزيارات والشعائر الدينية التي يهتمّ المواليون لأهل البيت (عليهم السلام) بإحيائها سنوياً، حيث تجتمع فيها الحشود الغفيرة من البلدان المتعدّدة وتتلاقى على حب الحسين (عليه السلام) في موسم زيارته الأربعينيّة، سيّما من يقصده مشياً على الأقدام، حيث نلاحظ أن هؤلاء المشاة لزيارة قبره الشريف تتزايد أعدادهم عاماً بعد عام، وفي ذلك تأكيد وارد عن أهل البيت (عليهم السلام) في روايات كثيرة، منها ما ورد عن أبي سعيد القاضي أنه قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فسمعتة يقول: «من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكلّ قدم يرفعها ويضعها، عتق رقبة من ولد إسماعيل» (القمي، د.ت، ص ٢٥٧).

رابعاً: البعد النفسي لزيارة الأربعين وأثرها في امتداد عاشوراء

لقد كانت زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري إلى قبر سيد الشهداء (عليه السلام) يوم الأربعين الأول، بداية جاذبية المغناطيس الحسيني لزيارة المرقد الشريف، ولا زالت هذه القوة الجاذبة تتفاعل في قلوب الموالين لخط الإمام (عليه السلام) من حين الواقعة إلى يومنا، وتتجلّى في ازدياد الحشود بشكل لافت سنوياً لزيارة الأربعين، وما لذلك من أبعاد على المستوى النفسي، وعلى مستوى امتداد أثر عاشوراء وأهدافها، وكما في قول الإمام الصادق (عليه السلام): «إن لقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» (الطبرسي، ١٩٨٧، ص ٢١٨).

إن التفاعل النفسي في القلوب مع قضية الإمام الحسين (عليه السلام) لم ينحصر فقط بشيعة أهل البيت (عليهم السلام)، حيث نلاحظ أن الكثير من الشعوب من أديان مختلفة، والكثير من القادة والزعماء اللامعين في صفحات التاريخ من غير المسلمين، قد توقّفوا عند هذه الثورة الاستثنائية، وقد نهلوا من المضامين الرائعة التي احتوتها سيما على المستوى

العاطفي والنفسي « فالبعد العاطفي والمأساوي لثورة كربلاء جعلت الكثير من غير المسلمين يستشعرون عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) ويتفاعلون معها لما مثلته من وصمة عار في جبين الحكّام المجرمين والظلمة، ويستلهمون من ثورته دروساً في الحرية والكرامة والإباء يُخلّدون بها عزّاً لأجيالهم القادمة » (الزهاوي، ٢٠١٢، ص ٤-٥).

ولقد كان لمراسيم إحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) السنوية بمختلف مظاهر الإحياء ومنها زيارة الأربعين، دوراً رئيسياً في تخليد الذكرى وامتداد أثرها عبر الأجيال، حيث « تمثّل زيارة المراقد المطهّرة شكلاً من أشكال التواصل مع صاحب المرقد نبياً كان أو وليّاً، سواء التواصل الروحي لما توفّره الزيارة من سياحة عبادية وروحية، أم التواصل الفكري والعاطفي لما تُتيحه للزائر من فرصة للتعرف على فكر المزور ورسالته » (الحشن، ٢٠١٠، ص ١٣٧)، وبالتالي فإن هذا التواصل الروحي والفكري والعاطفي الذي يحدث خلال تأدية الزيارة، لا بدّ وأن يترك أثره في نفوس الزائرين على مستوى تعزيز الانتماء لإمامهم، وكذلك على مستوى تمكين الارتباط بأهداف قضيّته التي ثار واستشهد لأجلها، تلك القضية التي قد تجاوزت الحدود المألوفة للثورات والنهضات البشرية على مرّ التاريخ، من حيث شموليّتها لمختلف جوانب الحياة العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية والنفسية، وبالتالي فإن زيارة الأربعين بما توفّره من سبل التواصل والتفاعل بمختلف مستوياته، كان له دور بارز في تمكين الرابط النفسي فيما بين الإمام الحسين (عليه السلام) والموالين لهذا القائد القدوة، وكذلك في امتداد وتخليد عاشوراء على مرّ الأزمنة والعصور.

خامساً: المشاركة في الأربعين ودورها في تعزيز الشعور بالانتماء

تعتبر الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الإنسانية المؤكدة عند علماء النفس، والمساهمة في تحقيق التوازن والاستقرار على المستوى الشخصي الداخلي، هذا الانتماء الذي يُمكنه أن يكون إلى العائلة مثلاً أو إلى جماعة العمل أو قد يكون إلى جماعات أخرى متعدّدة، في حين نشهد أن زيارة الأربعين بما تحتويه من الأعداد والحشود الكبيرة التي تتوافد لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، باتت تشكّل محطة من الزمن رئيسية تُسهم في تعزيز انتماء الزائرين لبعضهم البعض من خلال التلاقي وإحياء مراسيم الذكرى التي اجتمعوا لأجلها من أنحاء مختلفة، فقضيّتهم واحدة وإمامهم هو نفسه، وهذا ما يزيد من اللحمة والانتماء فيما بينهم، ويُعزّز الانتماء الروحي لإمامهم القدوة الذي يفتخرون بالانتماء إلى قضيّته، ويشعرون بالزهو والامتنان لهذا الإمام القائد الذي أنار لهم طريق الحق فأصبحوا يستمدّون القوة من رمزيّته التي يحملونها في أذهانهم اتجاه تلك الشخصية العظيمة.

ولقد أصبحت الشعائر الحسينية على اختلافها ومن بينها زيارة الأربعين، تزيد من أواصر التماسك الاجتماعي والعمل على حب الخير والصالح والإصلاح في المجتمعات، إضافة إلى الارتباط العاطفي بقضية عاشوراء وأهدافها، وهذا كلّه ببركة الدماء الزاكيات التي أريقت في كربلاء، «فالشعائر الحسينية تُحقّق دوراً بالغ الأهمية من حيث إنها وسائل للتعبير عن انشداد الجمهور إلى عاشوراء وارتباطهم العاطفي بهذا الحدث المهمّ، والذي يُعتبر من أهم أحداث التاريخ الإسلامي» (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٥، ص ١١).

كما أن زيارة الأربعين ومشهدية المشاة بشكل خاص، باتت تشكّل مساحة واسعة للتعارف ما بين الأفراد الزائرين الوافدين من مختلف البلدان دون أي

اعتبارات سوى التقوى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴿[الحجرات: ١٣]، فالناس كلهم سواسية في هذا المشهد الكوني، سواء أكان زعيماً، رئيساً، نائباً، أم من عامة الشعب، الجميع يسرون على الأقدام شغفاً بكسب الثواب والوصول إلى قبر إمامهم وقلوبهم تتوق شوقاً للقياء، وهذا من شأنه أن يسهم في تعميق روح التآزر واللحمة والانتفاء فيما بينهم.

سادساً: المضاييف الحسينية ودلالات انتشارها

إن مسألة الإطعام على حبّ أهل البيت (عليهم السلام) ليست وليدة هذه الأيام، إنما انحدرت منذ زمن الأئمة (عليهم السلام) وتحديدًا الإمام السَّجَّاد (عليه السلام)، وقد تطوّرت هذه الظاهرة وازدادت انتشاراً، وأصبحت تُعرف بالمضاييف الحسينية في أيامنا، تلك المضاييف التي كانت سابقاً تنطلق بمبادرات فردية خجولة نوعاً ما، قد باتت اليوم تتشكّل بمشاركات جماعية منظّمة، يتمّ العمل على التحضير المسبق لها على كافة المستويات البشرية واللوجستية والمادية، وهي تُمثّل خدمة عمليّة للمسيرة العاشورية.

ولا شكّ بأن الإطعام على حبّ أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك بذل المال والنفس والخدمة في مجالس العزاء ومظاهر الإحياء بكل أشكالها، هي من الأعمال المستحبة التي أكّد عليها أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) في العديد من الروايات، فقد روى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا» (القمي، ٣٨١هـ، ص ٢٨٧)، كما ورد عن محمد بن أبي سيار المدائني أنه قال: «من سقى يوم عاشوراء عند قبر الحسين (عليه السلام) كان

كمن سقى عسكر الحسين (عليه السلام) وشهد معه» (القمي، د.ت، ص ٣٢٤)، هذا مضافاً إلى أن «لهذا الطعام الحسيني آثار عجيبة على أرواح الناس وأبدانهم، ولذا نجد أكثر الناس يأكلون من سُفرة الحسين (عليه السلام) فقط وفقط لأنها باسم سيد الشهداء وطلباً للبركة والشفاء» (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٥، ص ١٤٤).

إن هذا التفاعل مع إحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) والتبرّك من موائد الإطعام والمضاييف الحسينية لا ينحصر فقط بالمسلمين أو الشيعة، بل نراه ينتشر ويحتوي في الكثير من الأحيان أفراداً ومشاركين من ديانات أخرى، ممن يتطوّعون بأموالهم وجهودهم للمشاركة في إحياء هذه الذكرى، ويتبرّكون بتناول الطعام الذي يُبذل على حب سيد الشهداء، اعتقاداً منهم بأن ذلك يُفيد لشفاء أمراضهم، « ففي كلّ عام تشهد المآتم الشيعية في كربلاء وكلّ أماكن العراق تقريباً، مشاركة واسعة من المسيحيين الذين يُخصّصون أيام عاشوراء لحضور المجالس الحسينية وتأيين أبي الأحرار (عليه السلام)، كما لا يفوتهم الالتفاف حول المضاييف، ويحرصون على تناول الطعام الذي يُقدّم باسم الحسين، حيث يرون فيه استشفاء لأمراضهم وأنه بركات هذه الشخصية المقدّسة تُقضى حوائجهم» (الزهاوي، ٢٠١٢، ص ٥).

من هنا نلاحظ أن المضاييف الحسينية قد باتت تزداد انتشاراً عاماً بعد عام، وقد بات الباذلون بأموالهم والمتطوّعون يتسابقون لإحيائها والخدمة فيها بالكثير من الاندفاع لما لذلك من أثر في نفوسهم، ولعلّها قد أصبحت تقليداً سنوياً لا يستطيع من خاضه أن يتركه نظراً لما يترك في نفس المشارك من شعور بالعزة والسعادة والرضى تجاه العمل الذي يقوم به، وترويضاً للنفس كي تكون لائقة بحمل أبعاد القضية الحسينية والإقْداء بها.

سابعا: المضاييف الحسينية أروع أنواع التطوع

إذا كان التطوع عموماً يشكّل فرصة سانحة لتحقيق الحاجة إلى الإنجاز والرضى من خلال تقديم المساعدة والعون، أو الخدمات المتنوعة سواء أكانت المادية أو غيرها للآخرين، وفرصة أيضاً لنيل الحب الإلهي، كما في قول الرسول (صلى الله عليه وآله): «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله عزّ وجلّ أنفعهم لعياله» (البروجردى، د.ت، ص ١٧٧)، فإن التطوع الذي نشهده في أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) والمساهمة في إحياء المناسبة بكل مظاهر الإحياء، سيما المضاييف الحسينية التي لم تعد مقتصرة على دولة العراق فقط، إنما يتوافد أصحاب المضاييف والمتطوعون فيها من بلدان شتى، ويفترشون طرقات المسير إلى كربلاء لتقديم شرف الخدمة للزوار في أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، إن هذه المشهدية هي من أروع أنواع التطوع.

فمسيرة الأربعين هي مسيرة العشق الحسيني الممتدّ من العشق لله عزّ وجلّ، حيث يُمثّل إحياء هذه المناسبة بالنسبة للزوّار إحدى أهمّ الشعائر التي تربطهم عاطفياً وروحياً بإمامهم، وهي بمثابة المسير الذي يقود الإنسان إلى ربّه من خلال تجشّم العناء في زيارة أوليائه والوصول إلى الله تعالى عن طريق هذه الشعائر، وكأنّ السير نحو سيد الشهداء هو بمثابة السير نحو الله تعالى، فالتأمل في هذه المسيرة المباركة، ومجرياتهما وتعاضمهما يجد أنها ليست مجردّ مسير إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، إنّما هي في الحقيقة مسيرة إلى الدين الحقّ، وهي ليست بمثابة خطوات ونقل أقدام فقط، إنّما هي بيعة لله تعالى على نُصرة دينه وولّيه، واستجابة لاستغاثة ذاك الإمام المظلوم التي انطلقت من عمق الزمن والتاريخ، ومن الطبيعي أن يكون لخدمة هؤلاء الزوّار العاشقين مرتبة شرف عظيمة عند الله عزّ وجلّ، وأن يكون للخدمات التطوعية

والإيثار والتضحية بالمال والجهد لراحتهم ميزة خاصة، كيف لا! وهم قد قطعوا المسافات وأتوا لزيارة إمامهم، الذي قد سطر بدمائه ودماء عياله وأصحابه رمزاً تاريخياً للتضحية والإيثار من أجل حفظ الدين واستمراريته، وصلاح الأمة وصونها من الفساد، «وأساس الدين في الواقع هو الإيثار والتضحية، ومنطق الدين هو منطق الإيثار» (مطهري، ٢٠٢٠، ص ٢١).

القسم الثاني: الجانب التطبيقي

منهج البحث

إختارت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي (دراسة الحالة)، لأنه من خلاله سوف يقوم الباحث بوصف انعكاس التطوع لخدمة زوار الأربعين على الحالة النفسية للمتطوع ومدى شعوره بالانتماء، وتحمله للضغوط ومواجهته للتحديات.

العينة

استخدمت الباحثتان العينة الغرضية (القصدية)، تتألف العينة في هذا البحث من أربع أفراد، اثنان من الإناث واثنان من الذكور بناءً على دراسة الحالة، يعمل كل واحد منهم كمتطوع في مضيف مختلف عن الآخر.

أدوات البحث

اعتمدت الباحثتان في هذا البحث تقنية المقابلة الفردية شبه موجهة، التي تعتبر جزءاً من المنهج الوصفي في البحث العلمي، تُستخدم المقابلة لجمع المعلومات حول موضوع الدراسة من خلال إجراء حوار مباشر بين الباحث والمتطوع، حيث يتم

طرح الأسئلة وتلقي الإجابات، ويتم ملاحظة لغة الجسد وفهم طبيعة المتطوع، تساهم المقابلة في تحقيق أهداف الدراسة والتحقق من صحة الفرضيات وتوفير معلومات غنية.

المقابلة

أولاً: أسئلة المقابلة

تتألف أسئلة المقابلة من عشرين سؤال وهي على الشكل التالي:

١. ما هو مفهوم التطوع؟
٢. لماذا ترغب في التطوع في خدمة زوار الأربعين؟
٣. ما هي خبرتك السابقة في التطوع؟
٤. ما هو الدافع الذي يجعلك تترك موطنك وأسرتك وعملك للتطوع في هذه المناسبة؟
٥. هل يؤثر التطوع على راحتك النفسية؟
٦. هل يؤثر التطوع في حالتك المزاجية؟
٧. ما هي التحديات النفسية التي قد تواجهك أثناء التطوع؟
٨. ما هي الفوائد التي تحققها من التطوع على المستوى النفسي؟
٩. هل تسهم المهارات التي تمتلكها لخدمة الزوار في تحمل الضغوط والتحديات التي تواجهها؟
١٠. ما هي توقعاتك من هذه الخدمة؟
١١. كيف تتعامل مع التحديات أو المواقف الصعبة أثناء الخدمة؟
١٢. هل لديك أي أسئلة أو استفسارات حول خدمة زوار الأربعين؟

١٣. ما هو أكثر مجال ترى أنه بحاجة إلى توعية ثقافية في مجال العمل التطوعي؟
 ١٤. هل ترى أن العمل التطوعي الذي تقوم به يساهم في نشر ثقافة التطوع؟
 ١٥. هل نحتاج لترويج ثقافة التطوع فيما يخص زيارة الأربعين؟ كيف؟ (إذا كانت الإجابة بنعم).
 ١٦. هل يزيد عدد المتطوعين كل عام؟ هل يزيد عدد المضاييف اللبنانية؟
 ١٧. من هم الأكثر تطوعاً الذكور أم الإناث؟
 ١٨. ما هي الفئة العمرية الأكثر تطوعاً؟
 ١٩. ما هي الأمور التي تزعجك في الخدمة؟
 ٢٠. ما هي اقتراحاتك لتطوير المضيف أو لخدمة التطوع أو أية أفكار جديدة؟
- قامت الباحثتان بتقسيم الأسئلة الى خمس محاور، كل محور يتعلق بفرضية من الفرضيات الخمسة، وهي على الشكل التالي:

١. أسئلة المحور الأول

- العمل التطوعي وأثره في زيادة الشعور بالانتماء
- ما هو مفهوم التطوع؟
 - لماذا ترغب في التطوع في خدمة زوار الأربعين؟
 - ما هي خبرتك السابقة في التطوع؟
 - ما هو الدافع الذي يجعلك تترك موطنك وأسرتك وعملك للتطوع في هذه المناسبة؟
 - هل يزيد عدد المتطوعين كل عام؟ هل يزيد عدد المضاييف اللبنانية؟
 - من هم الأكثر تطوعاً الذكور أم الإناث؟

- ما هي الفئة العمرية الأكثر تطوعاً؟

٢. أسئلة المحور الثاني

العمل التطوعي وأثره في التوعية الثقافية

- ما هو أكثر مجال ترى أنه بحاجة إلى توعية ثقافية في مجال العمل التطوعي؟

- هل ترى أن العمل التطوعي الذي تقوم به يساهم في نشر ثقافة التطوع؟

- هل نحتاج لترويج ثقافة التطوع فيما يخص زيارة الأربعين؟ كيف؟ (إذا كانت الإجابة بنعم)

- ما هي اقتراحاتك لتطوير المضيف أو لخدمة التطوع أو أية افكار جديدة؟

٣. أسئلة المحور الثالث

العمل التطوعي ودوره في تهذيب النفس

- كيف تتعامل مع التحديات أو المواقف الصعبة أثناء الخدمة؟

- ما هي الفوائد التي تحققها من التطوع على مستوى تهذيب النفس؟

٤. أسئلة المحور الرابع

العمل التطوعي ودوره في تحمل الضغوط

- هل تسهم المهارات التي تمتلكها لخدمة الزوار في تحمل الضغوط والتحديات التي تواجهها؟

- هل لديك أية أسئلة أو استفسارات حول خدمة زوار الأربعين؟

٥. أسئلة المحور الخامس

العمل التطوعي وأثره في الصحة النفسية

- هل يؤثر التطوع على راحتك النفسية؟
- هل يؤثر التطوع في حالتك المزاجية؟
- ما هي التحديات النفسية التي قد تواجهك أثناء التطوع؟
- ما هي توقعاتك من هذه الخدمة؟
- ما هي الأمور التي تزعجك في الخدمة؟

ثانياً: مراحل العمل الميداني من خلال المقابلات

- تسجيل المقابلات
- تفرغ المقابلات حيث يتم كتابة كل مقابلة
- تحليل كل مقابلة عمودياً
- تحليل المقابلات أفقياً
- الاستنتاج وتأكيد الفرضيات أو نفيها

ثالثاً: نموذج عن العمل الميداني وتحليل المقابلات

اختارت الباحثتان عرض نموذج واحد من أصل أربع نماذج لأربع متطوعين، حيث تم اختيار المتطوع الأول حسن كنموذج لعرض حالة يبيّن فيها الباحث تحليل إجابته عمودياً، ومن ثم سوف يتم عرض التحليل الأفقي للمتطوعين الأربعة. (تفرغ إجابات المتطوعين الأربعة موجودة في الملاحق). وقبل البدء بعرض النموذج تقدم الباحثتان نبذة عن كل متطوع.

النموذج الأول: للمتطوع حسن، عمره ٣٨ سنة، متزوج وله ثلاثة أولاد، يعمل نجاراً، مقيم في لبنان.

النموذج الثاني: للمتطوعة مريم، عمرها ٤١ سنة، متزوجة ولها ولد واحد، لا تعمل، مقيمة خارج لبنان.

النموذج الثالث: للمتطوع علي، عمره ٥٤ سنة، متزوج وله خمسة أولاد، يعمل جزارا (لحاما)، مقيم في لبنان.

النموذج الرابع: للمتطوعة فاديا، عمرها ٣٨ سنة، متزوجة ولها ولدان، قارئة عزاء، مقيمة في لبنان.

رابعاً: التحليل العمودي للمقابلة الأولى للمتطوع حسن

المحور الأول

العمل التطوعي وأثره في زيادة الشعور بالانتماء

يرى حسن أن مفهوم التطوع هو عمل فردي يقوم به الفرد من دون أي مقابل، ويشعر بالرغبة في التطوع، فالتطوع برأيه عملية لا إرادية، فالظلم الذي تعرض له الإمام الحسين (عليه السلام) جعله يفكر مع أصحابه في مشروع خدمة زوار الأربعين، وذلك من خلال قوله: «التطوع - أي لخدمة الزوار - نشعر أنه أمر غير إرادي».

وحسن منذ عام ٢٠١٧ أي منذ ست سنوات وهو يواظب على الذهاب لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) مع مجموعة من الشبان وعددهم يناهز الثلاثين شاباً.

كما قال حسن أن الدافع الذي جعله يترك موطنه وأسرته وعمله للتطوع هو دافع غير إرادي، حيث قال: «غير إرادي»، وكان يهز برأسه تأكيداً على شعوره بعدم الإرادة وأنها نابعة من الداخل، وذلك من خلال قوله: «خارج عن السيطرة، شيء داخلي يدفعني لأكون هناك وأن أزور باستمرار منذ العام ٢٠١٢ حين بدأت بالذهاب

لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كل أربعين». كما أكد على ذلك من خلال قوله: «يوجد شيء داخلي يجعلني أترك كل شيء وأنطلق للزيارة»، وأعرب عن حزنه في إحدى السنوات التي لم يستطع فيها جمع المال للذهاب لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام)، لكن رفاقه فاجؤوه بتقديم تذكرة السفر له للذهاب معهم، وقد عبر عن فرحته بقوله: «كانت فرحتي كبيرة». فكل إجابات حسن التي تم ذكرها أعلاه تشير إلى الشعور بالولاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من جهة، ومن جهة ثانية والأهم الشعور بالانتماء للذهاب لخدمة زوار الإمام وترك كل شيء لأجله.

فالشعور بالانتماء ليس موجودا عند حسن فقط، بل عند المتطوعين الآخرين الموجودين معه، ويؤكد ذلك قول حسن أن عدد المتطوعين والمضاييف اللبنانية تزداد عاما بعد عام، من الجنسين الذكور والإناث، وكذلك من مختلف الفئات العمرية صغارا وكبارا، حيث قال: «الخدام عندهم من عمر ٥ سنوات لعمر ٥٥ سنة، لكن الفئة الأكثر بين ٢٥ و ٤٠». وهذا يدل على تربية الأجيال على الشعور بالانتماء.

تستنتج الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الأول أن الشعور بالانتماء موجود بشكل لافت عنده، فهو يترك كل شيء من أجل التطوع لخدمة الزوار وبشكل مستمر، ويتحمل كل الأعباء المادية، فهو يصفها بالعملية اللاإرادية، وهذا الشعور موجود عند كل الفئات العمرية الموجودة معهم ومن الجنسين الرجال والنساء وأن رغبة داخلية تدفعهم للقيام بهذه الخدمة.

المحور الثاني

العمل التطوعي وأثره في نشر الوعي والثقافة

يتمنى حسن من الجيل الجديد، سواء اللبنانيون منهم أو العراقيون، نشر الوعي والثقافة الدينية، وذلك حين قال: «نلاحظ أن بعض الزائرين ليس عندهم التزام ديني

يليق بعنوان: (زوار الإمام الحسين عليه السلام). وأوضح ذلك عندما قال: «بعض الزوار لا يقومون للصلاة، وإن استيقظوا لا يبادرون للوضوء وإن كان وقت الصلاة مضيقاً، بل بعضهم ينام وقت الصلاة، الإمام الحسين عليه السلام حارب من أجل الصلاة، وبعض الزائرات حجابهن ليس كاملاً، إما من حيث نوعية اللباس، أو من حيث عدم الاحتراز من ظهور اليدين فوق المعصم».

ويكمل حسن: إن العمل التطوعي يساهم في نشر التطوع لأنه حسب قوله: «بعض الخدام يأتون للخدمة مقابل تذكرة السفر أو غيره، وبعضهم يأتون من دون مقابل، المجموعة التي ينتمي إليها، فكل التكاليف يدفعونها من حسابهم الخاص».

ويؤكد حسن أن خدمة الإمام الحسين عليه السلام لا تحتاج إلى ترويج، فهو يقول: «المفروض أن يتوجه كل شخص للخدمة من تلقاء نفسه، غيرها من الأمور التطوعية».

ويتمنى حسن أن يحصلوا على عقار يبنون عليه موكبهم ليشعروا بالأمان، حيث قال: «أهم شيء هو الحصول على العقار حتى نستطيع بناء موكبنا لنشعر بالأمان، لأنه كل سنة لا نعرف إذا كان صاحب العقار سوف يسمح لنا أن نصب المضيف أو لا. وهنا يظهر عدم الشعور بالأمان، والخوف من عدم الاستمرار بالخدمة لعدم تملكهم لعقار، أو بسبب مزاجية صاحب العقار الذي يسمح لهم باستخدام العقار لخدمة زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام».

تستجج الباحثتان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الثاني أن التطوع في رأي حسن لا يحتاج إلى ترويج، لأن العمل التطوعي في حد ذاته يساعد في نشر التطوع، وهذا يعني أن الزوار عندما يذهبون للزيارة ويلتقون بالمطوعين يتعلمون أو يتبهن إلى أهمية التطوع وبالتالي يتشجعون ليتطوعوا.

المحور الثالث

العمل التطوعي ودوره في تهذيب النفس

يبين لنا حسن كيف يواجه التحديات فيما يتعلق بمزاجية صاحب العقار من جهة، وتحديات الطقس البارد والحر من جهة ثانية، وذلك من خلال قوله: «هي من أكثر التحديات والصعوبات التي تواجهنا، لأننا كل سنة ننتظر رد صاحب العقار (عنده مزاج خاص). نسعى لشراء عقار. أحيانا تكون التحديات بسبب الطقس إذا كان الطقس شتاء وعواصف»، في إحدى المرات اقتلعت الرياح الخيم، وطار كل شيء، ولكننا أعدنا نصب الموكب في نفس اليوم، ١٣ خيمة للرجال والنساء، وكان ذلك في عام ٢٠١٨ - ٢٠١٩».

وقد استفاد حسن من خدمته تعلم الصبر واستيعاب الآخرين، ويتمنى ألا ينتهي الوقت في خدمة الزوار وذلك بقوله: «نتمنى ألا ينتهي وقت الزيارة، تعلمنا الصبر في تعاملنا مع الآخرين، وتعلمنا كيف نستوعب الآخر».

تستنتج الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الثالث أن العمل التطوعي يهذب النفس ويساعد على كيفية التعامل مع الزوار، وظهر ذلك من خلال قدرته على تحمل التحديات بصبر عن طريق القدرة على استيعاب الآخرين.

المحور الرابع

العمل التطوعي ودوره في تحمل الضغوط

يتميز حسن ورفاقه المتطوعون بقدرتهم على استيعاب ردود أفعال الزوار، حيث أصبحوا يتقنون فنون الاستيعاب التي باتت تتحول إلى مهارة في قبول الطرف الآخر الذي يفكر ويتصرف بطريقة مختلفة، وهذا الأمر كان واضحاً في كلامه عندما قال: «استيعاب الزوار صارت مهارة لدينا، وفي إحدى المرات حصل موقف بيننا وبين أحد الزوار، حيث توههم أننا أسمعناه كلاماً لا يعجبه، ولكننا استطعنا استيعاب الموقف».

وتبين أن لدى حسن استفسارا نابعا عن قلق وخوف من أن تتوقف طريق المشاية،

لأن الدولة كانت تزيل بعض المواقب، ولا يعرف إذا كان الهدف هو توسيع الطرقات أو لأسباب أخرى، وفي الوقت نفسه يتمنى أن يكون السبب توسيع الطرقات أو أي أمر مريح للزائر، وذلك من خلال قوله: «لدينا تساؤلات كثيرة، ونسأل الله ألا تتوقف طريق المشاية، وإذا وسعوا الطريق فهو أفضل، وذلك من أجل الزوار، وحينها تنتظم الأمور أكثر، نخشى إلغاء المواقب وإيقاف الزيارة مشاية.»

تستنتج الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الرابع أن العمل التطوعي يساعد المتطوعين على تحمل الضغوط التي يواجهونها

المحور الخامس:

العمل التطوعي وأثره في الصحة النفسية

يشعر حسن براحة نفسية عالية جداً أثناء أداء الخدمة، حيث قال: «هذا الشعور لا يشعر به إلا الإنسان الذي يجربه، أشعر براحة نفسية كبيرة، كأني في عالم آخر، كل المشكلات والمتاعب والمصاعب تنعدم، ويعود أحداً كأنه خلق من جديد، وكل رفاقي يشعرون نفس الشعور». وأضاف: «سعادة لا توصف، مهما كان هناك مصاعب نبقي سعداء». كلام حسن وطريقة التعبير عندما كان يتكلم كانت تدل على شعوره براحة نفسية عالية أثناء أداء الخدمة.

ويتبين من إجابات حسن أن هناك بعض التحديات النفسية التي قد تواجهه، وهي طباع كل متطوع، فلكل منهم مزاجه وطريقة تفكيره الخاصة، ورغم ذلك فقد اعتاد على هذا الأمر، لأن هناك هدفاً أسمى هو الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد عبر عن ذلك بقوله: «نحن بدأنا بـ ٣٠ شخصاً، والآن صرنا حوالي ٥٠، يعني هناك ٥٠ طريقة في تفكير، يجب أن نكون قادرين على استيعاب الكل، وبعض الخدام قد يشعرون بالضيق، ويمكن أن يؤثر ذلك على نفسياتهم، ولكنهم في نهاية الأمر يتخطون كل شيء، وخاصة

أن المجموعة الأولى منا، أي ٣٠ شخصا من مجموعتنا، أصبحنا معتادين على بعضنا البعض، وصرنا نعرف كيف نتعامل مع بعضنا، لكن أحيانا هناك أشخاص جدد، في البداية يكون هناك صعوبة، وبعد ذلك تستقيم الأمور، حتى لو كلف ذلك تعباً أو جهداً، العقلية مختلفة، لكننا تعودنا عليها، لأنه عندنا هدف اسمى وهو الإمام الحسين (عليه السلام)، ولعل الواحد منا يقوم بأمور هنا قد لا يقوم بها مع والده، هناك شيء في داخل وجداننا نشعر أنه يحركنا دون إرادة منا، أحيانا نستمر في الخدمة دون نوم أو راحة لمدة ٢٤ ساعة متواصلة، وخاصة في الأيام الأخيرة ما قبل يوم الأربعاء، ومع نستمر برغم التعب وقلة النوم، وتمضي الأمور...».

ويطمح حسن للحصول على هدف أخروي، ويظهر مظلومية الإمام الحسين لكل الأجيال، وقد أوضح ذلك من خلال إجابته على توقعاته من هذه الخدمة.

كما اعتاد حسن على تحمل كل ما قد يزعجه أثناء أدائه الخدمة، سيما وأنه قد بدأ بالخدمة في لبنان، وبعدها انتقل إلى الخدمة في العراق، وظهر ذلك بقوله: «اعتدنا على كل شيء، لم يعد هناك شيء يزعجنا، نحن بدأنا من لبنان بالخدمة في أيام عاشوراء، وبعدها انطلقنا للخدمة في زيارة الأربعاء، لقد أصبحنا معتادين على حل المشاكل».

لاحظت الباحثان من خلال إجابات حسن على أسئلة المحور الخامس أن العمل التطوعي لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) يؤدي إلى الشعور بالراحة النفسية، ليس هذا فحسب بل إنه مستعد لبذل أي جهد يصب في خدمة الزوار، فهذا الأمر يجعله يشعر بالراحة والسعادة رغم أي تحديات قد يواجهها.

خامساً: تحليل المقابلات أفقياً الفرضية الأولى:

الأثر الإيجابي للعمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء

نستنتج من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوع حسن، أن الشعور بالانتماء دفعه للتطوع لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد وصف شعوره بشيء لا إرادي يدفعه للذهاب تاركاً كل شيء وراءه، هو والمتطوعين الآخرين الذين يذهبون كل عام رجالاً ونساءً من مختلف الفئات العمرية.

كما نستنتج من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوع علي، أن التطوع لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) لها نكهة خاصة تدفعه لترك كل شيء من أجل الذهاب لأداء الخدمة، التي يعتبر أن الله ذكرها في كتابه الحكيم والأئمة (عليهم السلام) حثوا على ذلك، فهو ينتظر كل عام هذه المناسبة من أجل التطوع والخدمة، ومستمر فيها منذ سنوات عديدة. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى شعوره بالانتماء، وكذلك أصدقاؤه المتطوعون رجالاً ونساءً من كافة الفئات العمرية.

ونستنتج من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوعة مريم، أن الشعور بالانتماء لديها عالٍ جداً، فهي تعبر عن شعورها بأن شيئاً داخلها يشدها للخدمة والتطوع، ففي أول سنة تركت زوجها وابنها من أجل التطوع والخدمة، وبدأت بتدريب ابنها على هذا الأمر، حيث رافقها مع زوجها في السنة الثانية، وينوون الاستمرار بهذا الأداء. كذلك تبين أن المضيف الذي تخدم فيه يتضمن الجنسين الرجال والنساء من كل الفئات العمرية.

ونستنتج أيضاً من خلال المحور الأول من مقابلة المتطوعة فاديا، أن لديها شعوراً قوياً بالانتماء للتطوع وخدمة الزوار، فوصفتها باللذة، واعتبرتها نوعاً من العبادة الخاصة التي تشعر بها لدى القيام بهذا العمل. وساهمت في تأسيس المضيف الذي هو عبارة عن

حسنية، ومستمرة في هذه الخدمة منذ سنوات عديدة، ليس فقط في هذه المناسبة إنما في لبنان أيضا تقوم بهذا العمل مع زوجها.

وعلى ضوء ما سبق، ومن خلال المقابلات مع المتطوعين المذكورين ذكورا وإناثا، يتبين أن العمل التطوعي له تأثير إيجابي في زيادة الشعور بالانتماء، وبالتالي فهذا يعني صحة الفرضية الأولى، وهي أنه «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في زيادة الشعور بالانتماء».

الفرضية الثانية:

الأثر الإيجابي للعمل التطوعي في التوعية الثقافية

نستنتج من خلال المحور الثاني من المقابلة مع المتطوع الأول حسن، أنه يهتم كثيرا بنشر الوعي الديني خصوصا والثقافي عموما، ويتمنى من الأجيال القادمة الاهتمام بهذا الأمر.

كما نستنتج من خلال المحور الثاني من مقابلة المتطوع الثاني علي، أنه ألقى الضوء على أهمية التوعية والثقافة في هذا المجال، فقد أوصى بالتوعية قبل السفر والذهاب للتطوع.

ونستنتج أيضا من خلال المحور الثاني من مقابلة المتطوعة الثالثة مريم، أن التوعية مهمة، فهي لبنانية مغتربة، والمقيمون معها لا يعرفون معنى التطوع، فوجدت مدى أهمية التوعية لأن الآخرين تعرفوا من خلالها على أهمية التطوع وخدمة الزوار وتشجعوا للتطوع.

ونستنتج من خلال المحور الثاني من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أن الجانب التوعوي مهم جدا، خاصة لجهة السلوك والالتزام الذي أمرنا الله به، وهم زوار

الإمام الحسين (عليه السلام)، لأنه يوجد نقص عند بعض الزوار بالوعي بهذا الجانب، وحث على هذا الأمر.

وعلى ضوء كل ما تقدم، ومن خلال المقابلات، ترى الباحثان أن المتطوعين المذكورين اهتموا بالتوعية الثقافية لما لها من الأثر الإيجابي، وبالتالي فهذا يعني صحة الفرضية الثانية، وهي أنه «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في التوعية الثقافية».

الفرضية الثالثة

الأثر الإيجابي للعمل التطوعي ودوره في تهذيب النفس:

نستنتج من خلال المحور الثالث من مقابلة المتطوع حسن أن التطوع كان له دور مهم في تهذيب نفسه، حيث كان يتمكن من استيعاب الزوار مهما كانت ردود أفعالهم وتصرفاتهم، وتعلم الصبر.

ونستنتج أيضاً من خلال المحور الثالث من مقابلة المتطوع علي، أن التطوع ساعده على التعامل مع الزائر بطريقة مقدسة، حيث ذكر: «أعامل مع الزوار بأن الذي أمامي هو زائر، ينبغي المحافظة على راحته، بل تكريمه حتى لو أخطأ هو معي، فكونه زائراً لسيد الشهداء هو شيء مقدس». وأضاف أن التطوع عرفه على أناس جدد يجمعهم نفس الهدف، وظهر ذلك في قوله: «أصدقاء جدد، مجموعة مترابطة، وُد بين الجميع، أكثر من أخوة، وبنفس الوقت المضيف يصبح مثل مدرسة صغيرة، ففي كل يوم يقام مجلس عزاء وموعظة لكل الخدم المتطوعين، بهدف التنظيم والتحسين والتخطيط». فالتطوع كان له أثر إيجابي على تهذيب نفسه وتهذيب نفوس الآخرين الذين يتلقون الدروس والمواعظ التي تفيدهم وتفيد الآخرين.

كما نستنتج من خلال المحور الثالث من مقابلة المتطوعة مريم، أن التطوع ساعدها على تربية نفسها وتهذيبها من خلال التمرس على عدم العصبية وكيفية مواجهة الضغوطات والتحديات التي صادفتها مع النساء اللواتي تعملن سويا، أو مع الزائرات حين قالت: «أريد أن أغير سلوكي وأهجر كل ما هو غير جيد، وذلك حتى أسمى وأرقى بأخلاقي وديني وتصرفاتي (تربية النفس)».

وأيضا نستنتج من المحور الثالث من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أن التطوع كان الدافع لكي تخضع لدورات لكيفية التعامل مع الزائرين، لأنها قد تواجه زوارا عصبيين، فكانت تجهز نفسها لاستيعاب الآخر وكان شعارها: «نقابل الإساءة بالحسنى، فنحن نفهم هؤلاء الأشخاص»، الخدمة علمتها الصبر والحلم والكلام اللطيف، فالتطوع كان له الأثر الإيجابي في التدريب على تهذيب النفس والصبر واستيعاب الآخرين.

على ضوء ما تم ذكره، ومن خلال المقابلة مع المتطوعين، يتبين مدى التأثير الإيجابي للتطوع ودوره في تهذيب النفس، وهذا يدل على صحة الفرضية الثانية: «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تهذيب النفس».

الفرضية الرابعة:

الأثر الإيجابي للتطوع ودوره في تحمل الضغوط

نستنتج من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوع الأول حسن، أنه يتمكن من استيعاب الآخرين وتحمل الضغوط بحيث أصبح يكتسب برأيه مهارة القدرة على الاستيعاب.

كما نستنتج من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوع الثاني علي، أن تهذيب النفس دفعه إلى تحمل الضغوط التي تواجهه من خلال الدروس والمواظ التي يتلقونها.

نستنتج أيضاً من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوعة الثالثة مريم، أنها تمرست على تحمل الضغوط، وبيّنت ذلك من خلال سرعتها بالخدمة من ترتيب وتنظيم وكيفية استقبال الزوار أحسن استقبال.

ونستنتج من خلال المحور الرابع من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أن الصبر ومقابلة الإساءة بالحسنى دفعها لتحمل الضغوطات التي تواجهها.

ومن خلال ما ذكر آنفاً، يتبين للباحثين، من خلال المقابلات، أن العمل التطوعي يساهم في تحمل الضغوطات، وهذا يدل على صحة الفرضية الرابعة: «يوجد أثر إيجابي للعمل التطوعي في تحمل الضغوط».

الفرضية الخامسة

الأثر الإيجابي للتطوع في خدمة زوّار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين.

نستنتج من خلال المحور الخامس من مقابلة المتطوع الأول حسن، أن التطوع يجعله يشعر بسعادة لا توصف، وبراحة نفسية كبيرة حيث قال: «مهما كان هناك مصاعب تبقى سعادة»، ليس هذا فقط بل أن خدمة الزوار تعطيه الحافز للاستمرار بالعمل حتى لو كان يشعر بالتعب أو الجهد، وذلك واضح في كلامه: «هناك شيء في داخل وجداننا نشعر أنه يحركنا دون إرادة منا، أحياناً نستمر في الخدمة دون نوم أو راحة لمدة ٢٤ ساعة متواصلة، وخاصة في الأيام الأخيرة ما قبل يوم الأربعين، ومع نستمر برغم التعب وقلة النوم، وتمضي الأمور...». وقد اعتاد على الخدمة سيما وأنه بدأ بذلك من أيام عاشوراء في لبنان.

ونستنتج من المحور الخامس من مقابلة المتطوع الثاني علي، أنه يشعر بالراحة النفسية، واتضح ذلك من كلامه: «راحة نفسية غير مسبقة». وأن التطوع هو من شعائر الله، وفيه شعور بالاطمئنان حيث قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وأنه يعمل طوال السنة منتظرا ذهابه للتطوع وخدمة الزوار، فالخدمة في نظره هي نوع من الألفة والتضحية.

كما نستنتج من خلال المحور الخامس من مقابلة المتطوعة الثالثة مريم، أنها تكون مرتاحة جدا، لا تشعر بالتعب ولا الحاجة إلى النوم، فهي على حد قولها: «تشعر بالخشوع وحب الناس، والنجل من الزوار» وأضافت: «أحب أن استقبل الزوار أحسن استقبال من قلبي من دون جهد حتى الأشخاص العصبيين».

ونستنتج من خلال المحور الخامس من مقابلة المتطوعة الرابعة فاديا، أنها تعبر عن التطوع بأنه أجمل لحظات حياتها، وتشعر بالاطمئنان، ويتبين ذلك في حديثها: «هناك يوجد استقرار نفسي، نور الإمام يسيطر عليك» وتعتبر أن السيدة زينب (عليها السلام) قدوتها، فتقول في ذلك: «أحب أن أعمل كما كانت السيدة زينب (عليها السلام) تعتني بالأطفال، أحب أن أكون مثلها».

يتبين من خلال ما ورد أعلاه، أن التطوع وخدمة الزوار تؤدي إلى الشعور بالراحة النفسية، والشعور بالسعادة والاطمئنان والاستقرار النفسي، مما يدل على أن للتطوع أثرا إيجابيا على الصحة النفسية للمتطوع، وبالتالي فهذا يعني صحة الفرضية الرئيسية: «يوجد أثر إيجابي للتطوع في خدمة زوار الأربعين على الصحة النفسية لدى الأفراد المتطوعين».

يتبين للباحثين من كل ما تقدم صحة الفرضيات الخمس، وذلك من خلال الإجابات على المحاور الخمسة.

فالشعور بالإنتماء، التوعية الثقافية، تهذيب النفس وتحمل الضغوطات وقدرتهم على تحمل المصاعب والتحديات كلها تؤكد على مدى شعورهم بالراحة النفسية، وهذا يدل على صحة الفرضية الأساسية، بل وأكثر من ذلك إن الفرضيتين الثانويتين الثالثة والرابعة المتعلقةين بتهذيب النفس وتحمل الضغوط تؤكدان أيضا على صحة الفرضيتين الثانويتين الأولى والثانية المتعلقةين بالشعور بالإنتماء والثقافة التوعوية. فهم يصبرون على التحديات والمصاعب ويهتمون بالتوعية ونشر ثقافة التطوع بسبب ولائهم وإنتمائهم.

سادساً: الاستنتاج وتأكيد الفرضيات أو نفيها

يتبين من خلال المقابلات الأربع ومن خلال التحليل العمودي والأفقي، أن للتطوع أثرا إيجابيا على الصحة النفسية، فلو لا الشعور بالإنتماء والولاء لأهل البيت (عليه السلام) لما كان هذا الشعور موجودا لهذه الدرجة. فهذا الإنتماء هو الدافع لتحمل كل الضغوطات والتحديات التي يواجهونها، فرغم التعب والجهد فهم يشعرون بالراحة النفسية، والرغبة بالبقاء، والاستمرار في العمل، وتحمل كل ما يفعله الزوار، واستيعابهم، فهم يعملون على تهذيب أنفسهم كما أمرهم الله ليكونوا في أفضل حال عندما يخدمون الزائر، كما يشيرون إلى أهمية التوعية والثقافة، فكل ذلك يدل على مدى صحة الفرضيات الخمس.

وتبين للباحثين من خلال المقابلات مع المتطوعين الأربعة بعض الملاحظات التالية:

١. لغة الجسد كانت تعبر عن راحتهم النفسية من خلال ابتسامتهم التي تعبر عن سعادتهم، والكلمات المتنوعة بين المتطوعين التي تلفظوا بها لتعبر عما في داخلهم عندما يتذكرون

- عملهم التطوعي وحزنهم أو خوفهم من عدم المشاركة في العام القادم.
٢. إيمانهم المطلق بالله عز وجل ورسوله ﷺ، وبأهل بيته ﺍﻟﻴﻠﻴﻦ، فهم يتمنون أن تُقبل أعمالهم، ويعتبرون أهل البيت ﺍﻟﻴﻠﻴﻦ قدوتهم وخاصة الإمام الحسين والسيدة زينب ﺍﻟﻴﻠﻴﻦ.
٣. الخوف والقلق من عدم الاستمرار بالمشاركة السنوية كما ذكرنا آنفاً، وذلك إما لعدم وجود عقار ثابت يضعون عليهم موكبهم، عدم توفر المال للسفر، عدم السماح للمواكب بالاستمرار بعملها التطوعي، عدم السماح لهم بالمشاركة بالخدمة نظر التوفر العدد الكافي من المتطوعين، أو الخوف من اندلاع أية فتنة.
٤. الانزعاج الذي ظهر على المتطوعين الأربعة بسبب قلة الوعي والالتزام من بعض الزائرين بقيمة هذه الزيارة، لذلك كان في حديثهم حث على نشر الوعي والثقافة لجهة الهدف من الذهاب لزيارة الإمام الحسين ﺍﻟﻴﻠﻴﻦ، وذلك من خلال الالتزام الديني والأخلاقي للزائر، فبعضهم يحتاج للتوعية في هذا المجال من أجل أن يكون حاضراً عند الإمام بشكل يليق بحضرة الإمام وبشخصه كزائر له ﺍﻟﻴﻠﻴﻦ.
٥. الترويج للتطوع لأن بعض الأشخاص لا يعرفون ولا يدركون قيمة هذا العمل، أو لا يعلمون أن بإمكان أي شخص التطوع من أجل خدمة الزوار، أي يتطوع كل واحد بما يعرفه أو يتقنه من عمل، وبمجرد أن تسمح لهم الفرصة نراهم يتحمسون للذهاب.
٦. القدرة على استيعاب عدد الزوار المليون، فكلما زاد عدد الزوار كلما زادت الحاجة لمتطوعين من كافة الأنواع، ليس فقط لتقديم المأكّل والمشرب بل أيضاً هناك خدمات أخرى كانت تنقص بعض المواكب مثل الخدمة الطبية التي ذكرها أحد المتطوعين الأربع.
- ملاحظة: بدلنا كلام المتطوع حسن من اللهجة المحلية اللبنانية إلى العربية الفصحى رعاية لفهم القارى غير اللبناني، بينما حافظنا في الملاحق على اللهجة المحلية اللبنانية رعاية لأمانة النقل.

التوصيات

١. فرز النفايات في كل مضيف حفاظا على البيئة والنظافة والاستفادة منها على كافة الأصعدة

١. نشر التوعية حول الالتزام الديني والأخلاقي لهدف الزيارة، خاصة في المواقب
٢. مساعدة بعض المواقب والمضايقات فيما يتعلق بالعقار الذي يكون عليه المضيف
٣. تأمين الكهرباء قدر المستطاع خاصة في فصل الصيف لتأمين التبريد داخل المواقب،
وتثبيت خيم المواقب بطرق حديثة في فصل الشتاء تحسبا لأي عواصف قد تحصل بسبب
رداءة الطقس

٤. الاهتمام بتنظيم محاضرات وورش عمل توعوية حول ثقافة التطوع بشكل عام وأهميته
في موسم زيارة الأربعين بشكل خاص، بهدف ترسيخ هذا المفهوم والمساهمة في تحويله
إلى سلوك جمعي يمارسه الأفراد في أوقات الزيارة وبعدها

٥. تحديد جهة رسمية معنية بإدارة مراسيم الأربعين، والتخطيط والمتابعة لكل برامجها،
بهدف تحقيق التنظيم والتنسيق المطلوب مع كل الجهات

٦. التركيز على فئة الشباب واستثمار طاقاتهم في العمل التطوعي، مع أهمية فتح آفاق
وخيارات متعددة، ليتم اختيار المهام المطروحة بما يتناسب مع ميولهم ورغباتهم في العمل
٧. الاهتمام بتدريب فرق من المتطوعين للعناية بموضوع نظافة الطرقات والعمل على فرز
النفايات

٨. الاهتمام بتحفيز المتطوعين وتكريمهم سنويا، بهدف تعزيز استمرارية هذا السلوك
وتطويره لديهم

المقترحات

إن هذا البحث رغم صغر العينة فيه والتي تعتبر كدراسة حالة، بيّنت عن آراء مختلفة ومتنوعة تفيد في تطوير أمور كثيرة تتعلق بالدين والأخلاق والبيئة والصحة النفسية وغيرها. فهذا يفتح لنا باباً لإقامة دراسات عديدة منها:

١. دراسة شاملة لعينة كبيرة من المتطوعين لخدمة زوار الأربعين في المضاييف عامة (عراقية، لبنانية، إيرانية) تبين فيها حاجاتهم واقتراحاتهم من أفكار جديدة تؤدي إلى التحسين والتطوير في كافة المجالات بشكل عام (نفسية، صحية، دينية..)

٢. دراسة مقارنة بين المتطوعين لخدمة زوار الأربعين بين المضاييف من كل الجنسيات تبين مدى حاجة كل منهم بشكل عام (انطلاقاً من ثقافتهم التي تميز كلاً منهم عن الآخر)، وما يميز كل مضيف من جنسية معينة عن باقي المضاييف من جنسيات أخرى بشكل خاص لجهة الحاجات والاهتمامات والاقتراحات، من أجل الوصول إلى خدمة أفضل للزائر من جهة، وراحة نفسية للمتطوع تجعله يخدم بأقل صعوبات وضغوطات أو أية تحديات قد تواجهه من جهة ثانية.

٣. دراسة شاملة تتعلق بخدمات أخرى لزيارة الأربعين شبيهة بالدراسات التي تتعلق بالمضاييف مثلاً دراسات تتعلق بالمفارز الطبية، تبين مدى حاجاتهم النفسية لما قد يشاهدونه أو يتعرضون له أثناء الخدمة، أو أية حاجات أخرى بشرية أو عينية وما هي اقتراحاتهم من أجل التحسين والتطوير في الأداء أو زيادة عدد المفارز وغيرها من الأمور..

٤. دراسة شاملة تتعلق بزوار الأربعين لكل جنسية تتعلق بحاجاتهم وما هي اقتراحاتهم لتأمين خدمة أفضل

٥. دراسة عن الثغرات التي تحصل في المطار لاستقبال عدد كبير من الزوار من جنسيات مختلفة من أجل تأمين أفضل خدمة للزائر

٦. دراسة عن مدى التأثير الثقافي المتبادل بين زوار الأربعين من جنسيات مختلفة حول العادات والتقاليد والإلتزام الديني، وانعكاسها على الصحة النفسية والمجتمعية لدى الزائرة العراقية من أجل تحصينها عن التأثير بالعادات السيئة الوافدة

المصادر والمراجع

١. إبن منظور، أبو الفضل، (١١٧١هـ)، لسان العرب، تعليق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ) (ط١).

٢. البروجردي، حسين، (١٤١٠هـ)، جامع أحاديث الشيعة، (ج١٦)، قم.

٣. الخشن، حسين، (٢٠١٠)، عاشوراء قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء، (ط١)، دار الملاك للطباعة والنشر، لبنان.

٤. الزهاوي، ضياء، (٢٠١٢)، عالمية القضية الحسينية، (ط١)، مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية، دار المؤمل للطباعة والنشر، لبنان.

٥. الطبرسي، حسين النوري، (١٩٨٧)، مستدرک الوسائل، (ج١)، دار الخلافة، طهران،

٦. الطوسي، محمد بن الحسن، (١٤٠٧هـ)، تهذيب الأحكام، (ج٦)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٧. العاملي، محمد بن الحسن، (١٤١٤هـ)، وسائل الشيعة، نشر آل البيت لإحياء التراث، (ج١٤)، إيران.

٨. القرآن الكريم.

٩. القمي، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، النجف الأشرف.

١٠. القمي، محمد بن علي، (٣٨١هـ)، الخصال، حديث الأربعائة، بحار الأنوار، (ج ٤٤).
١١. مطهري، مرتضى، (٢٠٢٠)، النهضة الحسينية، من كتاب الملحمة الحسينية، (ط ١)، دار المعارف الإسلامية الثقافية، لبنان.
١٢. معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، (٢٠١٥)، الشعائر الحسينية إحيائها وأبعادها، (ط ١)، جمعية المعارف
١٣. معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، (٢٠١٦)، دروس عاشوراء، (ط ١)، جمعية المعارف الثقافية، لبنان.
١٤. نوبل، جوي وروجرز، لويز وفريز، آندي، الدليل الأساسي لإدارة برامج العمل التطوعي، مركز بناء الطاقات، السعودية.
١٥. الثقافية، لبنان.